

همل يحقق القه

وتربيبية خاصة ليكون أفرادها بعد عودتهم إلى بلادهم أدوات التبعية الفكرية التي تستدعي العمالة السياسية بالضرورة : ومن خلال بعض المبادئ الإسلامية التي تدعو إلى التكافل والعدالة الاجتماعية تتسلل منها لتحاول خداع بسطاء المسلمين بأن الدعوة الشيوعية ليست غريبة عن طبيعة ما دعا إليه الإسلام ، ولا بد من الاعتراف بأن الماركسية استطاعت زراعة اعشاب ضارة في الحقل الإسلامي تدعو إلى ما يسمى بـ « اليسار الإسلامي » ، تستورد جميع الشعارات والمصطلحات الشيوعية ، وتلحق بها كلمة « إسلامي » ، وتمارس القراءة الانتقائية للتشريع والتاريخ الإسلامي بأجندية ماركسية ، وبذلك تقيم ركائز التبعية الفكرية والعمالة السياسية كما اسلفنا ...

وحسبنا أن نذكر المخاطر المستقبلية لترحيل حوالي خمسة وعشرين الف طفل افغاني إلى الاتحاد السوفيتي لغسل ادماغهم ، وتنتشنتهم على المبادئ الماركسية ، (الزمن يغير كل شيء ففي السنوات العشر أو العشرين المقبلة سوف ينظر الجيل الأفغاني الجديد إلى وجودنا بصورة مغايرة [النيوزويد]) ونحن في العالم الإسلامي لا نزال بعد خمس سنوات من المواجهة والصمود في وضع لا نحسد عليه ، نجد لكن بالمزيد من الكلام ، وبعضنا قد يجود بفضلات امواله وطعامه ، ويسيطر علينا الخزي والعجز ، ونحسن عملية البكاء على الاطلال التي بدأها بالاندلس ابو عبد الله الصغير ويلتزمها اليوم أحفاده كلهم بوقاء وأمانة !!

فاين المدارس الابتدائية والثانوية ؟ واين الجامعات التي تفتح ابوابها لإيواء أبناء المسلمين الأفغان ، تحصينهم بالثقافة الإسلامية وتحول دون تنزويهم في المبادئ الماركسية ؟! إن خطوة عملية على الطريق الصحيحة لا تعدلها انهزام من الدعوى ...

إن أفغانستان - التي تعتبر من الناحية الجغرافية والبشرية امتداداً طبيعياً للمنطقة الإسلامية التي احتلها روسيا - قد استعصت على القياصرة في الماضي ؛ الذين كانوا يحلون بضعها والوصول إلى المياه الدافئة في الخليج ، فجاء القياصرة الجدد باسم الشيوعية ، وضموها هناك مختلف الجمهوريات الإسلامية ، ذلك أن محاولاتهم واعتداءاتهم بدأت مبكرة ، فقد صادروا ماشية المسلمين المنتمين إلى قبائل « الكزاخ » عام 1926م ، واستشيد كثير من المسلمين على ايدي الشيوعيين الذين تمكنوا - فيما بعد - من

□□ « لا ينأى الأفغاني عن الثأر ، ولا يقبل أن يطأ الأجنبي أرضه ، ولا يواطىء العدو على استقلال بلده ، فمع أن بعض القبائل المجاورة للهند كانت شديدة الاختلاط بأحوال الإنكليز فإنها لم تواطىء الإنكليز على بلادها ، ولم تمكن لهم من أرضها كما صنع كثير غيرها ... » [شكيب أرسلان في حواشيه على « حاضر العالم الإسلامي »] .

هذا القول يمكن أن يعتبر إلى حد بعيد المفتاح الذي يُمكن من إدراك ابعاد المواجهة الجهادية في القضية الأفغانية تاريخياً ، كما انه يلقي الأضواء الضرورية لتفسير كثير من صور المواجهة ، والقدرة على استمرار المعركة والصمود امام اعنى صور البغي والطغيان التي تمتلك أحدث ما ابتكره العقل البشري من وسائل التدمير والفك : ويمكننا القول : إن الجهاد الإسلامي في أفغانستان - بإيمانه الكبير ووسائله القتالية البسيطة - استطاع أن يدمي انف الجيش الروسي ويمرغ وجهه في التراب ، وليس من شك ان أفغانستان استعصت تاريخياً على الغزاة والمستعمرين كلهم ، ولم تقبل إلا الإسلام واهله ، حتى إن بريطانيا في أوج عظمتها عجزت عن الاستقرار والثبات هناك ، والحق بها الأفغانيون افدح الخسائر حيث خسرت جيشاً كاملاً قوامه ستة عشر الف جندي ، واضطرت إلى الاعتراف لأفغانستان بالاستقلال في النهاية ، ولعل في هذا دليلاً وأملاً يؤكد واقع السنوات الخمس حيث تمكن المجاهدون من المواجهة المستمرة - برغم أسلحة العدو المعقدة والظروف الصعبة التي يعيشونها - والاحتفاظ بتسعين بالمائة من الأراضي الأفغانية ، وإيقاع الهزيمة بكبرى القوى العالمية في أكثر من موقع : لقد دللوا بإيمانهم على أن الإنسان هو الذي يحمل السلاح ، وليس السلاح هو الذي يحمل الإنسان ، فهم يحملون السلاح أئماً عدوهم فالسلاح يحمله ، وای نصر اكبر من هذا يمكن أن يتحقق ، أو يمكن أن يُطلب إليهم تحقيقه !! في الوقت الذي عجزت بعض الجيوش في عالم المسلمين - عندما حاولت دخول المعارك ببدائل فكرية مستوردة ، ورايات جاهلية عمية - عن الصمود امام عدوها في معارك جرنية لبست ساعات ، أو ستة أيام ...

لقد ادركت الشيوعية أن بوابة العالم الإسلامي ستبقى موصدة في وجهها ، فكان لا بد لها من إيجاد الداخل من خلال المسلمين انفسهم ، حيث أخضعت البعثات العسكرية والتعليمية لصناعة فكرية

بِإِطْرَةِ الْجَدْدِ الْعِلْمِ الْقَدِيمِ!

قوات حلف الأطلسي بأسلحته المتطورة - والتي تشبهها إلى حد بعيد ، ومن أكثر من وجه حركة الجهاد الأفغاني - [٥٠٪ من القوات التي نواجهها الآن ليست من روسيا ولكنها من دول حلف وارسو (سياف)] بإيمانها وتضحياتها ومواجهاتها، تنبته لخطورة الموضوع فأرسلت مجموعات من الطلبة للدراسة والتحصيل في مدارس وجامعات العالم الإسلامي ، فحققت لهم الحماية الثقافية والنمو العلمي ، وكثير منا لا يزال يذكر زملاء له على مقاعد الدراسة من إخوة الجزائريين ، فهل تفتح أبواب مدارسنا وجامعاتنا لأطفال المسلمين الذين تسرقهم الشيوعية وتصنعهم على عينها؟! وبذلك نقدم خطوة عملية هي جهد المقل .

وقد تكون مشكلة المسلمين في أكثر من منطقة في العالم إن اليقظة والصحة تجيء متأخرة - على مستوى الأفراد والجماعات - في مرحلة التنفيذ لكل المخططات المبينة للعالم الإسلامي ، ولسنا بحاجة إلى الشواهد على مستوى الأفراد والجماعات فهي أكثر من أن تحصى ، وكثيرون في علمنا الذين يتجرعون ألامهم ، ويفرغون طاقاتهم في البكاء على فرص كان بالإمكان اغتنامها ، وسلطات كان بالإمكان استخدامها في أكثر من موقع من مواقع العمل الفعال : لقد التهمت روسيا الجمهوريات الإسلامية وسامت المسلمين هناك الخسف والهوان ، ووصلت طلائع النزاحين والمهاجرين إلى معظم أنحاء العالم الإسلامي ليكونوا نذير خطر ، لكن العالم الإسلامي استمر في غيظته دون أن تكون عنده القدرة على استشراف آفاق المستقبل والإعداد لها ، وقضت أطرافه الواحد بعد الآخر ، واليوم تتكرر المشكلة نفسها في أكثر من بقعة في العالم الإسلامي ، في فلسطين وأفغانستان والقرن الإفريقي ... « لقد أهمل آباؤنا وإجدادنا أمر الجهاد في بخارى وسمرقند ، وكان الواجب يقتضيهم أن يخرجوا للقاء العدو خارج أسوارهم . » على جميع المسلمين اليوم ، الذين يعيشون في المناطق الغربية ، ان يواجهوا عدوهم في أفغانستان لأنه يقف الآن وراء أبوابهم خارج قراهم ولأفاجاهم داخل حدودهم وعلى فرشهم ، [عبد رب الرسول سياف] .

لقد كان في احتلال السوفييت للجمهوريات الإسلامية عبء ودرس لأولي الأبصار ، ولا تزال - لالاف - تتحقق فينا نحن المسلمين

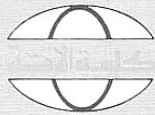


■ شبرينكو ■
كان وراء قرار الفرز العسكري
لافغانستان



■ سياف : لقد أهمل آباؤنا أمر
الجهاد في بخارى وسمرقند لفاجاهم
العدو على حدودهم وفرشهم ■

الاستيلاء بالقوة على مساحة من هذه المنطقة تتجاوز ثلث مساحة الاتحاد السوفييتي ، ثم كان التخطيط السوفييتي الجيد لوضع أفغانستان في فلكه ، لأن مجيء البديل الإسلامي سوف يكون مصدر خطر دائم على الوجود السوفييتي ، وذلك بإيقاظ الوعي الإسلامي في الجمهوريات الإسلامية التي احتلها واستعبدتها ... وقبل الغزو الروسي بعشرين عاماً كانت روسيا تعد الخطط ، فانشأت مطاراً في بطن الجبل في أفغانستان عند الحدود هو مطار « شندند » وهو أكبر مطارات آسيا ، وهو الذي يدعم الاحتلال اليوم .. إنه التفريط الذي بدفع المسلمون ضريته اليوم حيث كانت البعثات العسكرية والتعليمية التي ذهبت إلى الاتحاد السوفييتي ورُبيت على أعين الشيوخ هي الجسر الشيوعي الذي عبرت عليه روسيا ، والذراع الذي لا تزال تستخدمه تحت اسم « الحزب الشعبي الديمقراطي » . ونحب هنا أن نذكر - لعل الذكرى تنفع المؤمنين - بان حركة التحرير الجزائرية التي تعتبر الحركة « النموذج » لحركات التحرر الإسلامي في العصر الحديث ، والتي قدمت من الشهداء ما يربو على المليون شهيد [الرقم الذي قُدمه الجهاد الأفغاني نفسه] ، والتي واجهت فرنسا زمن جبروتها الاستعماري ومن ورائها



هل يحقق الله

الشمال عن الجنوب .

- تقسيم أفغانستان تقسيماً عرقياً ، وإلحاق قسم بالهند ، وقطع الطريق على باكستان إلى البحر .
- تقسيم أفغانستان - حسب اللغة - بين لسان ، البشتو ، واللسان ، الفارسي .
- تقسيم أفغانستان حسب التوزعات والانقسامات الحزبية والقبلية .
- تهجير الأطفال إلى روسيا وتربيتهم هناك وفق المبادئ الشيوعية .
- محاولة اختراق صفوف المجاهدين عن طريق العمالة والتجنس ...

إذ أن المجاهدين باتوا يدركون طبيعة الروس ، فإذا قالوا : إنهم يعملون للمفاوضات والحل السياسي ، فهم مخادعون وغير صادقين ، ولقد عاش الشعب الأفغاني أكثر من مرة خداعهم ، فقد سبق أن وعد « لينين » بالاعتراف باستقلال « خيوة » بخارى ، بشرط أن يخرج الأفغان من ساحة الجهاد لتحرير الجمهوريات الإسلامية آنذاك ، ثم كانت الاتفاقية حبراً على ورق !!

ومن الحقائق التي لا يعوزها الدليل أن بلاد المسلمين عامة مرشحة دائماً لتصفية الحسابات الدولية ودفع ثمن الوفاق الدولي ، فهل يتحصل ذلك لأن بعض مسلمي اليوم يمتلكون التضحية ويفتقدون البصيرة الكافية ، لذلك توظف تضحياتهم وتستغل دماؤهم في أكثر من موقع على المستوى الإقليمي والعالمي ؟ حيث لم يكن غزو روسيا لأفغانستان بعيداً عن الوفاق الدولي ، بل لعنه يكون من أوضح صوره ، ذلك أن الصحوة الإسلامية التي بدأت طلائعها هنا وهناك بعد سنوات القهر والاحتلال الغربية الطويلة ، لا بد من محاصرتها وقص اجنحتها من الخارج ومحاولة احتوائها والانصراف بها من الداخل ، ومن المسلمات أن نذكر أن روسيا وأمريكا على حد سواء متفقان على وجوب التصدي للبلد الإسلامي الذي ينتظره الشعب في أفغانستان وفي غيرها من بلدان العالم الإسلامي ، لذلك لا يستطيع احد أن يدعي أن غزو روسيا لأفغانستان كان بعيداً عن الوفاق الدولي ، أو كان في غيبة أمريكا ، ولا شك أن أمريكا تشارك في جني اعظم ثماره ، إنها تحقق من وراء ذلك عدة أغراض : فهي ترمي روسيا في منطقة من أشد مناطق العالم كلفاً وجهاداً ، والواقع دلي على أن وربة روسيا وضحاياها في أفغانستان لم يضعها احد في الحسيان ، ولا فلنظنها كانت بعيدة عن علم أمريكا التي تعرف الكثير عن هذا الشعب ، وتعلم أن روسيا لا يمكنها هضم القبائل الأفغانية ، فلقد قال الرئيس الأمريكي الأسبق ، نيكسون - معلقاً على غزو روسيا لأفغانستان : « القبائل الأفغانية اظهرت شجاعة مدمشة ، ولا شك

مقولة ، أكلت يوم أكل الثور الأبيض » ، إن معظم المهاجرين الأفغان هم من البخاريين الذين سبق لهم أن تركوا بلادهم إلى أفغانستان بعد الاحتلال السوفييتي لأرضهم ، وتركوا القتال في بخارى ، والآن يتركون القتال في أفغانستان - [جال الدين حقاني نائب القائد العام] . لقد انرك المجاهدون الأفغان أهمية الثورة على الأرض نفسها ، نطلب إلى المهاجرين الأفغان الموجودين في أوروبا وإيران وباكستان والسعودية ودول الخليج العودة إلى البلاد ، وعدم اختيار الحياة خارج الأرض [حقاني] ولا شك أن روسيا خلال السنوات الخمس مارست الوسائل القذرة كلها ، فعلى المستوى العسكري استعملت جميع أنواع الأسلحة الكيماوية الحارقة والسامة على حد سواء ، وكانت تنوع في البدء أن بإمكانها إنهاء القضية خلال ستة أشهر أو سنة على الأكثر ، واستعانت لذلك بقيادات من الذين اشتركوا في عملية اقتحام تشيكوسلوفاكيا والمجر ، ومن ألمانيا الشرقية ... كما أنها سعت ابتداءً إلى وضع شخصيات شيوعية في السلطة بأسماء ومظاهر إسلامية ، وعندما فشلت في هذه الخطة ولم تتحقق سيطرتها عن بعد - كما هو حاصل في بلاد أخرى كثيرة - قامت بالغزو المباشر بمائتي ألف جندي أو يزيد ، وهي في سبيل تحقيق أهدافها في السيطرة على أفغانستان تحاول اختراق صفوف المجاهدين بوسائل مختلفة ، وعن طريق طرح حلول خادعة ، ولقد مارس - انثروبوف ، رجل المخابرات الغريق إثارة الفتنة - على طريقة المخابرات دائماً - ضمن صفوف الشعب الأفغاني ، وحاول إقامة واجهات إسلامية لإجهاض حركة الجهاد ، كما أنه أشار على حكومة ، كابل ، بتشكيل بعض الجمعيات الدينية والاحتفال ببعض المظاهر الإسلامية وبناء بعض المساجد ، ولما أعيتهم الحيلة ، ونفق رجل المخابرات - انثروبوف - عادوا إلى اعتماد الحل العسكري و سياسة الأرض المحروقة ، ، ذلك أن « تشيرنينكو ، الرئيس الجديد للاتحاد السوفييتي واحد من الذين كانوا وراء قرار الغزو العسكري لأفغانستان ، لذلك يحاول الروس الآن ضرب القرى وتدميرها لإجبار الناس على الهجرة إلى داخل المدن ، وبذلك يزداد العبء على المجاهدين ويفتقدون الملاجئ والمأوى ، كما أن الروس يقومون الآن بحرق الغابات لتكتشف امامهم مواقع المجاهدين ...

لقد فقدت روسيا وحلفاؤها إلى الآن حوالي مائة ألف جندي أو يزيد خلال سنوات الحرب رغم هجماتها العسكرية الشرسة ، لذا فهي تفكر ببدائل جديدة لإحكام سيطرتها على أفغانستان بعد أن أعيتهما الحيلة ، ومن هذه البدائل :

- انسحاب القوات السوفييتية إلى الشمال قرب الحدود السوفييتية ، واحتلال الشمال فقط ، ثم التحرك منه إلى داخل أفغانستان بالتدرج بعد فصل

بِأَيِّ صُورَةٍ يَجِدُ الْعِلْمَ الْقَدِيمَ؟!

والحقيقتة ان قضية افغانستان وقضية فلسطين هما المحك الذي أسقط الكثير من الإفتحة . ذلك ان «اليسار» في العالم الإسلامي لم يستطع التخلص من التبعية السياسية . وعلى الرغم من كل دعاواه وادعاءاته للوطنية فقد كان عاجزاً حتى عن المواقف الإنسانية . وعاجزاً عن الانسجام مع مقدماته . وقد تكون مشكلته التي يعاني منها انه لا يرى إلا عين واحدة . ولا يستطيع ان يرى إلا عدواً واحداً . ذلك ان الذي يتحدث عن الغزو الاستعماري الشيوعي يجب ان يكون بالضرورة عميلاً أمريكياً !! فالذبح والدمار في افغانستان إنما يتم على الطريقة التقدمية . بينما كان في « فيتنام » استعماراً وغزواً رجعيًا !

لقد استطاع اليسار في دول اوربا - وهو اكثر تحرراً - ان يقف مع الجهاد الأفغاني . ويدين الغزو الشيوعي لافغانستان كما ادان الغزو الأمريكي لـ « فيتنام » والغزو الشيوعي لـ «يوغوسلافيا » و« بولندا » . أما اليسار في العالم الإسلامي فقد كانت قضية الانتصار لـ « فيتنام » عنده مقدمة على قضية المسلمين المركزية - فلسطين - وأما اليوم فهو في وضع لا يحسد عليه : فلا مجال عنده للحدث عن الغزو السوفييتي لافغانستان المسلمة لأنه سيكون - حسب زعمه - على حساب قضية فلسطين !! أما مساهماته التاريخية في تبيح مفاهيم القضية الفلسطينية وتضييع هويتها وترويض أهلها على القبول بوجود عدوهم فلنا معه حديث آخر إن شاء الله .

نعود إلى القول : إن افغانستان التي لم يستطع احد زرححتها عن إسلامها تاريخياً لا يمكن ان تتنازل عنه . وإن خمس سنوات من الصمود امام كبرى القوى العالمية يمكن ان يستمر خمسين سنة أخرى أو يزيد . ما دام العدو موجوداً . وعلى الرغم من استخدام أشد الأسلحة فتكاً وتدميراً . وأقذر الوسائل لاختراق صفوف المجاهدين . وتقديم مليون شهيد . فقد وطّن المجاهدون النفس على الحرب الطويلة . إن صور الاطمئنان التي يراها الإنسان على وجوه المجاهدين على اختلاف اعمارهم . وتحملهم الظروف القاسية بكل الرضى . وبنائه مع المعاهد العلمية والمؤسسات التعليمية بالوسائل البسيطة التي تعني فيما تعني الاستعداد للمواجهة طويلة الأمد لأعظم دليل على ذلك ...

إن هذه المنطقة التي أنتجت الكثير من الأئمة الفقهاء والمحدثين . وساهمت في إثراء العلوم والثقافة الإسلامية ليس من السهل اختراقها والقضاء عليها بسبب من المعلاء أو غزو من الدلاء . والمجاهدون مؤمنون بأن النتائج موكولة إلى الله . وإن المسلم مكلف بان يقن المقدمات من خلال الإمكانيات المتاحة . ويصبر الظروف المحيطة ويستفيد من الدرس التاريخي . ويستحضر البعد الغيبي كعامل من عوامل الصمود والنهوض . ولينصبر إلى ان ينصره . □ □

ان موسكو ستدرك ان هضم افغانستان عملية صعبة . وقد سبق للافغان ان الحقوا الهزيمة بالبريطانيين ثلاث مرات في القرن التاسع عشر في وقت كانت فيه بريطانيا اقوى دول العالم . ولن يتمكن السوفييت ابداً من السيطرة على هذه القبائل بشكل كامل !! وستظل هناك معارضة دائمة في الجبال

إنها لقمة الزقوم التي تقدمها أمريكا وتحاول روسيا اليوم ابتلاعها .

والحقيقتة ان المجاهدين الافغان ادموا انف الجيش الروسي فعلاً . واوقعوا فيه القتل والأسر . وتجاوز امرهم وتآثرهم افغانستان إلى الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفييتي . هذا من جانب . ومن الجانب الأخر تكون روسيا بغزوها افغانستان قد حالت دون البديل الإسلامي الصحيح الذي تحاربه الولايات المتحدة وروسيا على حد سواء . وقد تكون الأسلحة الفردية التي يحصل عليها المجاهدون في الحرب هي وسيلتهم الوحيدة . أما المساعدات التي تقدم إليهم - ظاهراً - فهي محكومة بحدود لا تسمح لهم بإنهاء الاحتلال السوفييتي وإنما تضمن استمرار إنهائه ...

ولا شك ان الشعوب الإسلامية تمتلك من عوامل المواجهة والصمود والنهوض ورفض كل اشكال الاحتلال والتبعية ما تفقده كثير من شعوب العالم . لذلك كان لا بد - استكمالاً للوفائق الدولي . والفكرلة واحدة - لمواجهة من إقامة مقارن حراسة . وانظمة قمع . وجيوش - لحماية تلك الأنظمة وليس لحماية الوطن - غربية عن جسم الأمة بعقائدها وشعاراتها . يوكل إليها تعقب المسلمين ودعاة الإسلام حتى يستمر التحكم الأجنبي في بلاد المسلمين . ويحال بينهم وبين استعادة مكانتهم : والحقيقة ان هذه الوسيلة المكشوفة أخفقت في افغانستان ايما إخفاق . فقد عجز نظام . كابل . المدعوم دولياً عن تحقيق أي تقدم خلال هذه السنوات الخمس . بل على العكس من ذلك فإن كثيراً من الضباط والجنود التحقوا بصوف المجاهدين بمجرد ان أتحت لهم الفرصة .

والصعوبة الكبرى التي يواجهها السوفييت حالياً هي مع جنود الجيش الأفغاني . فإذا كانت موسكو لا تزال قادرة على ضبط قواتها وتسويق وفاة أكثر من عشرة آلاف جندي سوفييتي امام ذويهم . فإن الوضع يختلف تماماً حيال موقف القوات الحكومية الأفغانية . فقد لمست القيادة السوفييتية في افغانستان ان قوات « كارمل » خفّ حماسيا في التعاون مع الغزاة السوفييت . وسجلت في الآونة الأخيرة عمليات هروب بالجملة من الجيش الأفغاني . وانضمام عدد من هؤلاء إلى المجاهدين . وبلغ حذر السوفييت من حلفائهم حداً من التفوق والتشنج حتى إنهم امتنعوا عن تسليمهم وإمدادهم بالذخائر الحية خلال التدريبات خوفاً من ان يلجا بعض هؤلاء إلى استعمالها ضدهم ...